مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

الجدار العازل أهدافه وآثاره

المؤلف: منير أبو رحمة ، زهير قمر
ZUHAIRQAMAR62@GMAIL.COM MONEER.1978@HOTMAIL.COM
جامعة أبو بكر بلقائد كلية الحقوق والعلوم السياسية-تلمسان

المخلص: سعت إسرائيل من خلال إقامة الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلى فرض أمر واقع على الأرض الفلسطينية لتثبيت استيطانها، و تعطيل أي محاولة لإقامة دولة فلسطينية مستقبلية، من خلال مصادرة الأراضي وتدمير مصادر المياه، كذلك تدمير الحياة الاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين، في محاولة منها لانتهاك كافة المواثيق والقرارات الدولية بهذا الخصوص.

Abstract: Israel has sought through the establishment of a separation wall in the occupied Palestinian territory, to impose a fait accompli on Palestinian land to install endemism, and disable any attempt to establish a future Palestinian State, through land confiscation and destruction of water sources, as well as the destruction of economic and social life For the Palestinians, in an attempt to violate all international instruments and resolutions in this regard.

مقدمة:

منذ أن حلت أول مجموعة من الحركة الصهيونية أرض فلسطين، بدأ مشروع السلب والسيطرة على الأرض وتهجير أصحابها الشرعيين منها، مستخدمة كافة الأساليب والوسائل القائمة على السيطرة، تحت دواعي توفير الأمن والأمان للمستوطنين، وأخذت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على عاتقها التوسع بالسيطرة على الأرض، مستخدمة الأوامر العسكرية، التي صادرت الآلاف من الدونمات الزراعية تحت السيطرة الإسرائيلية، وشردت أصحابها منها وحرمتهم من استغلالها[1].

ولا يمكن فصل بناء جدار الضم والتوسع العنصري عن مشاريع الاستيطان الإسرائيلية في الضفة الغربية، إذ يعتبر بناء الجدار امتداداً طبيعيا لهذه المشاريع كونه جاء بالشكل والأبعاد التي تخدم المستوطنات، ويجعل معظمها على تواصل إقليمي مع إسرائيل، كما يتماشى ذلك مع الإستراتيجية الإسرائيلية فيما يتعلق بالسيطرة على الأرض التي تعتبر مفتاحا للصراع العربي الإسرائيلي، وفي هذا

[1] وزارة الزراعة الفلسطينية، الحصاد، نشرة شهرية، دائرة الإعلام الزراعي، العدد الثالث، 2003، ص1.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

الشأن، يمكن القول بأن عملية بناء الجدار الفاصل تعتبر المرحلة الأكثر حسما وأهمية في مشاريع الاستيطان الإسرائيلي منذ حرب1967م[2].

فجميع الأفعال التي تمارسها إسرائيل من سياسة الحصار الجماعي وتجريف الأراضي الزراعية وهدم المنازل والاستيلاء على الأموال والخاصة وبناء الجدار وحصر الفلسطينيين في مناطق معينة لا تتناسب مع حياتهم ومصالحهم، مخالفاً لأحكام القانون الدولي الإنساني والقرارات الدولية والمواثيق الدولية العهدين واتفاقية حقوق الإنسان، بما يشكل أعمالها جرائم حرب وذلك بموجب المادة (7) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية التي تحدد الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة منها جرائم الحرب والانتهاكات الجسيمة القتل العمد والتغريب وتدمير الممتلكات والاستيلاء عليها[3].

وعليه نطرح الإشكالية التالية، ما هو الجدار العازل والأهداف الإسرائيلية من بناءه وأثاره على الشعب الفلسطيني؟

وللإجابة على هذا التساؤل قسمنا هذه الدراسة الى مطلبين تناولنا في المطلب الاول منه إلى تعريف الجدار العازل وأهدافه وأثاره على الشعب الفلسطيني، والمطلب الثاني تعرضنا فيه إلى أهم المواقف الدولية بشأن الجدار العازل وفتوى محكمة العدل بخصوص قضية الجدار العازل.

المطلب الأول: مفهوم الجدار العازل

لم يكن الجدار العازل وليد اليوم أو الأمس بل هو فكرة قديمة متجددة ترجع جذورها إلى القدم والتي مرت بمراحل متعددة وطرحت بصيغ مختلفة لتحقيق أغراض وغايات تتناسب مع رؤية البرنامج الصهيوني، فالجدران ظاهرة قديمة حديثة، فقد طرح(تيودور هيرتزل) لقيام الدولة اليهودية أن الجدران عنصر أساسي وحاجز الدفاع ضد أسيا، وطرح(بن غوريون) مشروع وضع الجدار البشري على طول حدود إسرائيل، مرورا بالجدار الحديدي الذي دعا إليه(زئيف جابو تنسكي) في وجه العرب[4].

[2] وزارة العمل الفلسطينية، المستوطنات الإسرائيلية واثارها الاقتصادية والاجتماعية على الأراضي الفلسطينية وقطاع العمل، وحدة السياسات والمشاريع، رام الله-فلسطين، 2014، ص54.

[3] خالد محمود محمد العيلة، جدار الفصل العنصري وآثاره على القضية والدولة الفلسطينية، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني الخامس، أكاديمية الإدارة والسياسة للدارسات العليا، غزة-فلسطين، 2017، ص21.

[4] خالد محمود محمد العيلة، المرجع السابق، ص1.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

إن بناء الجدار بشكله الحالي وبمساره المتعرج وطوله الذي يمتد لأكثر من 790كم حتي منتصف عام2014، يعد ترسيما إسرائيلياً أحاديا لحدود الدولة الفلسطينية المستقبلية، لقد حاولت إسرائيل ضمن تصورها، الذي فرضته ظروف الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في كل مراحل الصراع، أن تعطي مفهوماً مختلفاً لحدود دولة إسرائيل، فهي دايماً تسعى للتوسع على حساب الأرض، وسرعان ما تقيم المستوطنات في أي بقعة أرض يتم الإستيلاء عليها من الفلسطنيين[5] (قيطة، 2008، ص301-302).

وفي هذه المطلب سنتطرق إلى تعريف الجدار العازل في الفرع الاول، وخصصنا الفرع الثاني والثالث إلى الأهداف إلاسرائيلية من بناء الجدار العازل وأثار الجدار على الشعب الفلسطيني.

الفرع الأول: تعريف الجدار

هو عبارة عن جدار طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر، بدأ انشائه في عهد حكومة أرئيل شارون عام2002[6].

وتنقسم مقاطع منظومة الجدار إلى قسمين:

المقاطع الاسمنتية:وهي عبارة عن قطع اسمنتية متلاصقة، يتروح ارتفاعها بين 6-9 امتار تعلوها أبراج مراقبة، تم نصبها حيثما كان مسار الجدار يمر من داخل او بالقرب من التجمعات السكنية الفلسطينية، ويصل طول المقاطع الإسمنتية للجدار القائم(67،417)كم.

مقاطع السياج:وهي تتكون من سياج الكتروني وكاميرات مراقبة، يمتد على جانبيه حلقات مرتفعة من الاسلاك الشائكة، ويفصل بينهما طريق للدوريات العسكرية، وأخر مغلق بالتراب الناعم لكشف الاثر، وقد حفر إلى جانبه الغربي في بعض المقاطع السهلية خندق عميق، ويبلغ طول ما تم انشأه حتى اليوم من هذا المقطع(376.011)كم[7].

[5]محمد أمير قيطة، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دراسة جيوبولوتكية، مطبعة المنارة، غزة-فلسطين، 2008، ص301-302.

[6]ويكيبيديا،الجدار_الإسرائيلي_في_الضفة_الغربية/https//ar.m.wikipedia.org/wiki، تاريخ الإطلاع:2018/7/11.
-"الخط الأخضر": هو لفظ يطلق على الخط الفاصل بين الأراضي المحتلة عام1948والأراضي المحتلة عام 1967، وقد حددته الأمم المتحدة بعد هدنة عام 1949، التي اعقبت الحرب التي خاضها العرب مع إسرائيل عام1948.

[7]هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، منظمة التحرير الفلسطينية، جدار الضم والتوسع العنصري، أحصائيات وأرقام،2017.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

الفرع الثاني: أهداف بناء الجدار العازل

حاول شارون عند البدء في بناء الجدار التقليل من اثاره السياسية، والادعاء ان الهدف من إقامته هو لأسباب امنية فقط، بسبب العمليات الفدائية ومنع دخول الفلسطنيين إلى داخل إسرائيل، كما اعتبر بنيامين بن العازر وزير الدفاع في حكومة شارون الاولى، بأن الجدار ما هو الا سياج امني وليس سياسي، بينما اعترف شمعون بيرتز بأن الجدار " لم يعد حاجزاً وإنما حدوداً سياسية، وسوف نواجه مشكلات خطيرة نتيجة ذلك"[8].

إلا أن إسرائيل تهدف من بناء الجدار تحقيق الاهداف التالية:

أ-**البعد الأمني:**ويتمثل في منع تسلل المقاتلين الفلسطنيين من الضفة الغربية الى فلسطين المحتلة عام1948، ومنع العمليات الاستشهادية.

ب-**البعد السياسي:**ويتمثل في فرض التصور الإسرائيلي للتسوية النهائية مع الفلسطنيين، وفي رسم الترسيم الأحادي للحدود، وفي الضم الفعلي للأرض وفرض حقائق عليها، وبشكل يجعل من إنشاء دولة فلسطينية حقيقة أمرا مستحيلا، ويفتح المجال لفرض سياسات التهويد وخصوصا في القدس.

ج-**البعد الاقتصادي:**ويتمثل بمصادرة أراضي الفلسطنيين الزراعية، ومصادر مياههم، وإعاقة قدرتهم على العمل والتنقل، ووضع الفلسطنيين تحت معاناة قاسية لدفعهم للهجرة والخروج من وطنهم.

د-**البعد الاجتماعي:**إذ إن الجدار يمزق عن عند النسيج الاجتماعي الفلسطيني، لإنه يعزل أحياء وقرى ومدناً كثيرة عن بعضها، ويمنع تواصلها الاجتماعي والعائلي، فضلاً عن انعكاسات الجدار السلبية على الخدمات الصحية والتعليمية لمئات الالاف من المتضررين[9].

الفرع الثالث: اثار بناء الجدار العازل على الشعب الفلسطيني

أن بناء الجدار العازل له اثار خطيرة على جميع النواحي سواء الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية وخاصة في مدينة القدس وهو ما سوف تعرف عليه في النقاط التالية:

[8]أحمد سعيد نوفل، دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان- الأردن،2015، ص174.
[9]حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، الطبعة الاولي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان،2010، ص14.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

أ-تأثير الجدار على القدس

إن سياسات الاحتلال في القدس ومحاولاته تهويد المدينة والسيطرة عليها هي سياسات سابقة على الجدار كما أنها لا تتوقف عنده ولا تنتهي معه (درزي، 2016، ص61)، إن أول ما تستهدفه خطة بناء الجدار هي القدس، حيث سيصنع واقعاً جديدا للمدينة بهدف تهويدها وعزلها وتحويل احيائها إلى مناطق سكنية بين مستوطنات كبيرة وبؤر استيطانية صغيرة، كما يطوق القدس ويحيط بها وسيؤدي في حالة يصعب تصورها كعاصمة للدولة الفلسطينية من خلال:

-ترسيخ واقعاً جديداً للمدينة المقدسة، إذ قامت حكومة شارون وما تلاها من حكومات بتنفيذ مشاريع في القدس، فضلا عن مخطط الجدار الفاصل الذي يطوق القدس ويحيط بها وسيؤدي في حالة إتمامه إلى أن تصبح القدس محاطة بالمستوطنات والمناطق اليهودية من كل جوانبها.

-تحقيق نظرية القدس الكبرى، وخنق تطور القدس، ويمنع امتدادها الطبيعي، كما سيؤدي إلى ضم أحياء مستوطنتي(معاليه ادوميم وجبعات زئيف)، وجميع المستوطنات الواقعة خارج بلدية القدس، وإخراج قرى ومناطق فلسطينية من حدود بلدية القدس، وبهذه الطريقة تتخلص اسرائيل من السكان الفلسطينيين في المدينة[10].

ب-اثر بناء الجدار على الحياة الاقتصادية الفلسطينية

لاشك أن الجدار اثر تأثيراً كبيرة على الحياة الاقتصادية، وفي تقرير اعده البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة والنرويج في الفترة ما بين2-15 فبراير2003، عن الاثار الاقتصادية السلبية التي سيثيرها جدار الفصل على الفلسطنيين والاقتصاد الفلسطيني، وسيؤدي الجدار حسب ما جاء في التقرير الدولي، إلى عزل وتشتيت وإفقار الفلسطنيين في المناطق المتضررة.

كما ان الفلاحين الفلسطنيين المجاورين للحواجز، لايستطيعون الوصول إلى أراضيهم على الجهة الشرقية من الجدار لزراعتها، الا من خلال المعابر الاسرائيلية، وأدى الجدار إلى مصادرة اراضي

[10]أبعاد وآثار الجدار العازل، منشور على الموقع:
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=27609، تاريخ الاطلاع2018/7/11، للاستزادة حول هذا الموضوع انظر: منير أبو رحمة، سياسة الولايات المتحدة تجاه قضية القدس في ضوء أحكام الشرعية الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر،2005، ص66-77.

فلسطينية بالإضافة إلى تجريف وقطع الاشجار، حيث يتكون جدار الفصل من خطين متوازيين يبعد كل منها عن الاخر مسافة(17–20)م، ولذلك ستصادر كل الاراضي وتقطع الاشجار الواقعة بين الخطين.

ومع مرور الوقت بعد بناء الجدار، سيخسر سكان القرى الفلسطينية على طول خد التماس أراضيهم الزراعية التي يعتمدون عليها، علماً بأن المنطقة الشمالية الغربية(جنين، طولكرم، قلقيلية) تعتمد في اقتصادها على الزراعة المروية والبعلية[11].

ج–اثر الجدار على الحياة الاجتماعية الفلسطينية

اصبحت حالة التفكك والعزلة الاجتماعية، سمة مفروضة على ابناء المناطق الواقعة غرب الجدار الفاصل، نتيجة الاجراءات العنصرية الاحتلالية المعقدة التي تفرضها السلطات الاسرائيلية،عبر حواجز العذاب، فتبقى أماني زيارة قريب او مريض او حضور جنازة، رهن امزجة جنود الحواجز، وقد لا تتحقق أبداً.

وتشير النتائج أن 90.7% من الاسر التي تقيم غرب الجدار، حرمت من زيارة الاهل والاقارب، مقابل70.6% من الأسر التي تقيم شرق الجدار، وحرم الجدار89.5% من الاسر المقيمة غرب الجدار من زيادرة الاماكن المقدسة، مقابل 81.8% من الأسر التي تقيم شرق الجدار، كما ان 30.6% من الاسر، او أحد افرادها في التجمعات التي تأثرت بالجدار انفصلت عن الاقارب، كما بينت النتائج أن2.6% من الأسر الفلسطينية التي تأثرت بفعل الجدار، قد انفصل عنها الاب.

ولعل تاثيرات الجدار ومضاعفاته المأساوية على حياة الفلسطنيين تمتد الى أبعاد اخرى، الأمر الذي يضع جريمة الجدار الإسرائيلية، في عداد كبرى النكبات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني(مركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا، نت)[12].

د–أثر بناء الجدار على المياه

أثر بناء الجدار على مياه الضفة الغربية، وعلى شبكة المياه والآبار التي يستفيد منها الفلسطينيون، لان الجدار يهدف إلى مصادرة المزيد من الأراضي والسيطرة على أحواض المياه الجوفية وتدمير الأمن

[11] أحمد سعيد نوفل، المرجع السابق، ص178-179.
[12] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، أثر جدار الفصل على المواطنين الفلسطنيين، منشور على الموقع: www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4109، تاريخ الاطلاع 2018/7/13.

الاقتصادي للشعب الفلسطيني، مما يعيق قيام دولة فلسطينية، وبناء الجدار سوف يحرم الفلسطينيين من 12 مليون متر مكعب من مياه الحوض الغربي، أهم الأحواض الجوفية الفلسطينية، اذ تقدر طاقته المائية ب400مليون متر مكعب، وكان نصيب الفلسطنيين ن هذا الحوض 22 مليون متر مكعب،وبناء الجدار ستتقلص هذه الكمية إلى 10 ملايين متر مكعب، كما تم فقد 40 بئرا تقع بين الجدار الفاصل والخط الاخضر كانت تستغل لري 32 الف دونم زراعية، واستعمال 22 الف فلسطيني يقطنون في هذه المنطقة ومحيطها[13].

المطلب الثاني: الجدار العازل في ضوء القانون الدولي

منذ احتلال إسرائيل للاراضي الفلسطينية عام 1967، اصبح ينطبق على هذه الاراضي كافة الاعراف والمواثيق الدولية، التي توكد على عدم جواز قيام الدولة المحتلة، باية إجراءات أو وقائع على الارض التي احتلت، كضم او مصادرة للاراضي، وتحذر هذه القوانين من أية انتهاكات ترتكبها دولة الاحتلال بحق المدنيين العزل[14].

وفي هذا المطلب سوف تعرض لأهم المواقف الدولية بشان بناء الجدار العازل في الفرع الاول، ونتطرق لفتوى محكمة العدل الدولية بشان الجدار العازل في الفرع الثاني منه.

الفرع الاول: المواقف الدولية لبناء الجدار العازل

جميع الدول عدا الولايات المتحدة الامريكية، شددت على ان بناء الجدار غير مشروع، وعلى إسرائيل أن تقوم بهدم الجدار، وتعوض السكان الفلسطنيين عن الاضرار التي تكبدوها اثر بنائه، وفي هذا الفرع سنذكر موقف كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين وموقف جامعة الدول العربية.

أ-موقف الاتحاد الأوروبي من بناء الجدار العازل

جاءت الانتقادات الأوروبية على بناء الجدار الفاصل، على لسان الممثل الأعلى للاتحاد الاوروبي لشؤون السياسة الخارجية (خافيير سولانا) الذي اعتبر خطط إسرائيل لبناء قطاع جديد من الجدار

[13] أحمد سعيد نوفل، المرجع السابق، ص183-184.
[14] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، موقف القانون الدولي والاطراف المعنية من الجدار، منشور على الموقع: www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4111، تاريخ الاطلاع: 2018/7/14.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

الفصل يضر بعملية السلام ويفرض أمراً واقعاً، وأنه لم يكون من المناسب اتخاذ الحكومة الاسرائيلية هذا القرار، وانتقد المفوض الأوروبي (كريس باتن) إسرائيل لبناء الجدار الفاصل قائلاً أنه لا يمكن أن تفعل ذلك وتواصل القول بأنها تؤيد ما يعتمد على إقامة دولتين، وأن مواصلة إسرائيل بناء هذا الجدار الذي يمتد إلى ما وراء حدود 1967، ستكون له عواقب وخيمة، وأن على المجتمع الدولي أن يثير هذا الأمر مع حكومة الاحتلال[15].

ب-موقف الولايات المتحدة الأمريكية من بناء الجدار العازل

على الرغم من النقد المستمر الذي وجهته الإدارة الامريكية السابقة في عهد الرئيس جورج بوش الأبن لبناء الجدار الفاصل، وقوله أن الجدار يشكل مشكلة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وانه يجعل من الصعب بناء الثقة بينهما، الا أن إسرائيل ماضية في بنائه لانها متاكدة أن الانتقادت الأمريكية لن تصل إلى حد التأثير على علاقة التحالف بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية، خاصة أن الإدارة الأمريكية سبق وان غيرت موقفها من قضيتي المستوطنات والقدس، ومن الممكن ان تفعل نفس الشئ من الجدار.

وظهر الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل في الاستمرار ببناء الجدار، عند استعمال الولايات المتحدة حق النقض الفيتو على مشروع قرار قدم لمجلس الأمن الدولي يطالب إسرائيل بوقف بناء الجدار، مما يدل على وجود تناقض في الموقف الأمريكي الذي يعلن انه ضد بناء الجدار، وفي الوقت نفسه يستعمل حق النقض ضد قرار مجلس الأمن الدولي[16].

ج-موقف روسيا والصين من بناء الجدار العازل

اقتصر الموقف الروسي على دعوة إسرائيل إلى تعليق بناء الجدار الفاصل، ووضع حد لتطوير مستوطناتها في الضفة الغربية، وقالت وزارة الخارجية الروسية بأنه (يجب تعليق بناء المستوطنات والجدار، الذي سيضم أراض فلسطينية، وسيعزل عدداً من السكان).

[15] ريم العارضة، جدار الفصل الاسرائيلي في القانون الدولي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2007، ص79-80.

[16] أحمد سعيد نوفل، المرجع السابق، ص187.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

اما على الموقف الصيني فندد المبعوث الصيني للشرق الاوسط(وانغ شي جيه) ببناء إسرائيل جدار الفصل العنصري، وعده معرقلاً لعملية السلام في المنطقة وناسفاً للثقة المتبادلة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي[17].

د-موقف جامعة الدول العربية من بناء الجدار العازل

اكدت جامعة الدول العربية ان الممارسات الاسرائيلية وصلت ذروتها في اقامة الجدار الفاصل الذي سيكون له انعكاسات خطيرة تتمثل في تقطيع اوصال الاراضي الفلسطينية، ومصادرة الاراضي الفلسطينية، كما أن اقامة هذا الجدار يقضي على أي احتمال لاقامة دولة فلسطينية،

وتطالب الجامعة العربية الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من الانتهاكات الإسرائيلية، وايجاد آلية للمراقبين الدوليين تقوم بضبط الاوضاع ومنع الانتهاكات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، كما تشرف على ايقاف عملية بناء الجدار الفاصل، طبقاً لقرارات الأمم المتحدة[18].

الفرع الثاني: فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الجدار العازل

بتاريخ 2003/10/9 تقدمت المجموعة العربية في الأمم المتحدة بمشروع قرار إلى مجلس الأمن، ينص على أن " تشييد إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، لجدار في الأراضي المحتلة، إخلالاً بخط هدنة سنة 1949، وهو أمر غير قانوني بموجب أحكام القانون الدولي، ذات الصلة، ويجب وقفه وإلغاؤه" إلا أن الولايات المتحدة استخدمت حقها في النقض لإسقاط مشروع القرار، على الرغم من فوزه بغالبية أصوات لصالحه، وأثر فشل مجلس الأمن في اتخاذ القرار، طرح الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة[19].

اجتمعت الجمعية العامة في جلستها الثالثة من الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة المنعقدة في 8 ديسمبر 2003، وقررت في القرار ES-10/14 وفقاً للفقرة 1 من المادة 96 من ميثاق الأمم المتحدة، أن

[17] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، موقف القانون الدولي والاطراف المعنية من الجدار، الموقع السابق، تاريخ الاطلاع: 2018/7/14.
[18] عبدالله محمد بن عبود، الجدار العازل في الاراضي الفلسطينية المحتلة، دراسة قانونية سياسية في ضوء فتوى محكمة العدل الدولية، المنهل للنشر، 2013،ص309.

[19] حسن ابحيص وخالد عايد، المرجع السابق، ص25-26.

تطلب من محكمة العدل الدولية أن تصدر فتوى بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الأرض الفلسطينية المحتلة[20].

وعليه حددت المحكمة يوم 30 يناير 2004 موعدا نهائيا لما يقدم من البيانات الكتابية بشان المسالة، وحددت يوم 23 فبراير 2004 موعدا لافتتاح جلسات الاستماع، وبعد طول العرض والمداولات، وبحضور قضاة المحكمة الخمسة عشر قررت المحكمة وأصدرت فتواها بشان المسالة المذكورة (الجدار الفاصل) بتاريخ 9 يوليو 2004، وقد تضمنت الفتوى النقاط الأساسية التالية:[21].

أ-إن الجدار الذي تقوم إسرائيل، دولة الاحتلال، ببنائه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية وحولها، والنظام المرافقله، يخالف القانون الدولي.

ب-إن إسرائيل ملزمة بإنهاء خروقاتها للقانون الدولي، وهي ملزمة بأن توقف في الحال أعمال البناء للجدار الذي يجري بناؤه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلم القدس الشرقية وما حولها، وأن تزيل الإنشاءات التي أقامتها فيه، وأن تلغي وتبطل مفعول التشريعات واللوائح التنظيمية كلها المتعلقة بذلك، وفقا للفقرة 151 من هذه الفتوى.

ج-إسرائيل ملزمة بالتعويض عن الأضرار كلها والتي نجمت عن بناء الجدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية وحولها.

د-الدول كلها ملزمة بأن لا تعترف بالوضع اللاشرعي المترتب عن بناء الجدار، وملزمة بأن لا تقدم دعماً أو مساعدة للحفاظ على الوضع الناشئ عن هذا البناء، ويقع على الدول كلها الأطراف في اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 12 آب/أغسطس1949م، التزام إضافي بضمان التزام إسرائيل بالقانون الدولي الإنساني المقرر في تلك الاتفاقية، وذلك مع احترامها لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

[20] فتوى بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الأرض الفلسطينية المحتلة، الوثيقة: ES/A -10/273، ص1.

[21] نعيم سلمان بارود، الجدار الفاصل، المسار والاثار، الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد20، العدد الثاني، غزة، 2007، ص25.

هـ-على الأمم المتحدة، وخصوصاً الجمعية العامة ومجلس الأمن، أن تنظر في ما يتعين اتخاذه من أفعال أخرى لإنهاء الوضع اللاشرعي المترتب على بناء الجدار والنظام المرافق له، آخذة في الحسبان هذه الفتوى[22].

وبالرغم من كل القرارات التي صدرت عن محكمة العدل الدولية والأمم المتحدة بوقف أعمال بناء الجدار الفاصل إلا أن سلطات الاحتلال، أصرت على مواصلة أعمال بناء الجدار الفاصل ما يشير بوضوح باستخفاف إسرائيل الواضح والعلني بالأمم المتحدة وجمعيتها العامة[23].

الخاتمة:

من خلال ما سبق وبعد ان تعرفنا على الاهداف الإسرائيلية من بناء الجدار العازل، واثر هذا الجدار على الشعب الفلسطيني سواء اثار اقتصادية او اجتماعية او سياسية، فأن فكرة بناء الجدار العازل تفرض حقائق على ارض الواقع وتمنع قيام دولة فلسطينية مستقبلاً، كما ان الجدار العازل له اثر كبير على حق تقرير المصير لانه يقطع ويشتت الإقليم الفلسطيني، كذلك يهدف بناء الجدار إلى تهويد القدس من خلال التضييق على المقدسيين من اجل اجبارهم على الرحيل من المدينة، واحلال مكانهم المستوطنيين فى المستوطنات المجاورة لمدينة القدس.

كما اختلفت المواقف الدولية بشأن بناء الجدار العازل منها معارض وطالب إسرائيل بازالة الجدار العازل، ومنها مؤيد لإسرائيل باعتبار انه من حق أسرائيل الدفاع عن امنها.

فقد كان للجمعية العامة دور اكبر من دور مجلس الأمن الدولي بخصوص قضية الجدار بسبب استخدام الولايات المتحدة الامريكية حق النقض الفيتو ضد قرار ادانة أسرائيل ببناء الجدار العازل في مجلس الامن الدولي.

وبالرغم من صدور قرارات من الأمم المتحدة متمثلة في جمعيتها العامة وفتوى محكمة العدل الدولية بشأن الجدار العازل، كذلك المواقف الدولية من خلال الإدانة والشجب والإستنكار، إلا ان إسرائيل باقية في بناء الجدار العازل على الإراضي الفلسطينية، في مخالفة واضحة وصريحة لأحكام القانون الدولي.

[22] أنيس مصطفي القاسم، الجدار العازل الإسرائيلي " فتوى محكمة العدل الدولية"، دراسات ونصوص، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2007، ص7.

[23] سوزان عقل، الجدار الفاصل، مركز التخطيط الفلسطيني، متوفر على الموقع الالكتروني:www.oppc.net، تاريخ الاطلاع: 2018/7/14.

مجلة: تطوير العلوم الاجتماعية- الجزائر ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات- جامعة الجلفة. الجزائر مجلد: 11 عدد:02 الشهر: ديسمبر سنة:2018
تاريخ استلام المقال: 10-12-2018 تاريخ القبول :16-12-2018 تاريخ قبول النشر: 22-12-2018

وعليه، من خلال هذه الدراسة خلصنا إلى الاقتراحات والتوصيات التالية:

1-توحيد الموقف الفلسطيني من خلال المصالحة الوطنية الفلسطينية، والعمل على تقوية الجبهة الداخلية الفلسطينية وصيانتها، لمواجهة الغطرسة الإسرائيلية وما يتبعها من انتهاكات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

2-على دولة فلسطين السعي في المحافل والقمم الدولية لتوضيح الانتهاكات الإسرائيلية من مصادرة للأراضي وبناء عليها الجدار العازل والمستوطنات، وتاثيرها على قيام دولة فلسطينية مستقبلاً.

3-استغلال فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الجدار العازل من أجل اصدار قرارات من مجلس الأمن لإلزام إسرائيل على توقف بناء الجدار العازل، وهدم ما بني منه.

4-العمل على استغلال امثل لوسائل الإعلام الدولية والعربية في كشف مخططات" الكيان الصهيوني" التي يتجه من خلالها إلى مصادرة الإراضي وبناء الجدار والمستوطنات، وبيان اثرها على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

5-تفعيل الدعم العربي والإسلامي للخطط التنموية الفلسطينية، في المناطق المجاورة للجدار من اجل صمود أصحاب تلك الأراضي في وجه الكيان الغاصب نتيجة التهجير القسري للسكان، خاصة سكان مدينة القدس.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- أحمد سعيد نوفل، دراسات متخصصة في القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان- الأردن،2015.

2- أنيس مصطفي القاسم، الجدار العازل الإسرائيلي " فتوى محكمة العدل الدولية"، دراسات ونصوص، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2007.

3- حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، الطبعة الاولي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان،2010.

4-عبدالله محمد بن عبود، الجدار العازل في الاراضي الفلسطينية المحتلة، دراسة قانونية سياسية في ضوء فتوى محكمة العدل الدولية، المنهل للنشر، 2013.

5- محمد أمير قيطة، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دراسة جيوبولوتكية، مطبعة المنارة، غزة-فلسطين، 2008.

الرسائل والمذكرات:

1-ريم العارضة، جدار الفصل الاسرائيلي في القانون الدولي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2007.

2- منير أبو رحمة، سياسة الولايات المتحدة تجاه قضية القدس في ضوء أحكام الشرعية الدولية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر،2005.

الأبحاث والمجلات:

1- خالد محمود محمد العيلة، جدار الفصل العنصري وآثاره على القضية والدولة الفلسطينية، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني الخامس، أكاديمية الإدارة والسياسة للدارسات العليا، غزة- فلسطين، 2017.

2- نعيم سلمان بارود، الجدار الفاصل، المسار والاثار، الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد20، العدد الثاني، غزة، 2007.

الفتاوى والأحكام القضائية:

1- فتوى بشأن الآثار القانونية الناشئة عن تشييد جدار في الأرض الفلسطينية المحتلة، الوثيقة: ES/A -10/273.

التقارير والنشرات:

1- وزارة الزراعة الفلسطينية، الحصاد، نشرة شهرية، دائرة الإعلام الزراعي، العدد الثالث،2003.

2- وزارة العمل الفلسطينية، المستوطنات الإسرائيلية واثارها الاقتصادية والاجتماعية على الأراضي الفلسطينية وقطاع العمل، وحدة السياسات والمشاريع، رام الله-فلسطين، 2014.

3- براءة درزي، الجدار العازل في القدس، الطبعة الأولى، التقرير المعلوماتي8، قسم الأبحاث والمعلومات، مؤسسة القدس الدولية، بيروت-لبنان-2016.

4- هيئة مقاومة الجداروالاستيطان، منظمة التحرير الفلسطينية، جدار الضم والتوسع العنصري، أحصائيات وأرقام،2017.

المراجع الالكترونية:

1- أبعاد وآثار الجدار العازل، منشور على الموقع:https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=27609، بتاريخ2005/3/25، تاريخ الاطلاع2018/7/11.

2- ويكيبيديا، الجدار_الإسرائيلي_في_الضفة_الغربية/https//ar.m.wikipedia.org/wiki. تاريخ الاطلاع:2018/7/15.

3- سوزان عقل، الجدار الفاصل، مركز التخطيط الفلسطيني، متوفر على الموقع الالكتروني :www.oppc.net.

4- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، أثر جدار الفصل على المواطنين الفلسطنيين، منشور على الموقع:www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4109، تاريخ الاطلاع 2018/7/13.

5- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وفا، موقف القانون الدولي والاطراف المعنية من الجدار، منشور على الموقع:www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4111، تاريخ الاطلاع 2018/7/14.